بسم الله الرحمن الرحيم

الاستيعاب المؤسسى والفاعلية

تقديم: الأمير : عبدالمحمود أبو: الأمين العام

الاربعاء 6 اكتوبر 2004م

تمهيد:

هيئة شـئون الأنصـار تعتبر مرحلة من مراحل تاريخ الكيان الانصـارى جاءت فى ظروف أوجبت العمل فى إطار مؤسـسـات وهى محاولة للإنتقال من كيان تقليدى يتعامل بالعفوية والتلقائية وشـخصـنة الأمور الى مؤسـسـة ذات شـخصـية اعتبارية تحكمها نظم ولوائح وتديرها أجهزة وتمارس أنشـطتها من خلال برامج مدروسـة ومجازة من الأجهزة التشـريعية ...والمؤسـسـة بهذاالمفهوم تتلاشـى فيها المفاهيم الشخصية والإعتبارات الذاتية غير أننا مادمنا فى مرحلة الإنتقال فستواجهنا عقبات كثيرة لأن المفهوم المؤسسى لم يترسخ بعد ...ولا تزال قواعدنا تتعامل بمفهوم التلقى المباشـر من القائد ولازالت فكرة المنشـور والاشـارة والمندوب والدائرة تلقى بظلالها على ذهنية القاعدة الانصـارية , هذه العقلية لابد من تغييرها حتى تتمكن الهيئة من تحقيق أهدافها وإلا سنكون مثل الغراب :ضل مشيا فما بلغ القديم ولاالجديدا .

إننى فى هذه الورقة أحاول طرق رؤوس مواضيع علها تساعدنا على الإنتقال من حالة الاسترخاء الراهنة والرضا عن الذات إلى وضع أفضل تكون فيه قواعدنا أكثر استيعابا ومؤسستنا أكثر فاعلية وتتلخص مشاركتى عبر ثلاثة محاور هى:

المحور الأول : الإرث التاريخى , هيئة شـئون الأنصـار تعتبر امتدادا للدعوة المهدية امتدادا شـرعيا , والمهدية كما تعلمون صـانعة السـودان الحديث ورائدة حركات الإصـلاح فى العالم الاسـلامى وإن جحدها كثير من الناس , وقد أحدثت المهدية تحولا كبيرا فى السـودان وتأثر بها المسـلمون ودعاة التحرر من الصـين حتى غرب

أفريقيا , وجاءت المهدية بمفاهيم جديدة فى مجال الفكر والممارســـة والحياة وأثبتت عمليا قدرة الاسلام على إحداث التغيير ومواجهة تحديات كل عصر :-

- كان مفهوم الإحياء أبرز شيئ فى فكر المهدية فقدجاءت فى وقت تحول فيه الدين إلى طقوس والتدين إلى رهبنة والعبادة صــارت حركات بلاروح والقرآن اخترل إلى تعاويذ واحجبة فكان لابد من تثوير للمفاهيم فجاء الاحياء بمفهومه الواسع (أنا عبد مأمور بإحياء الكتاب والسنة المقبورين حتى يستقيما) وبهذا اســتطاعت المهدية أن تغير الواقع وتســتهض الهمم وتشــحذ العزائم وتواجه تحديات تلك المرحلة بجدارة
- لم تكن المهدية حركة دراويش —كما وصفها خصومها — بل كانت تباشر عملها بتخطيط ووعى وادراك للظروف الاقليمة والدولية المحيطة بها فتمرحل العمل والتدرج وتنظيم الخطط الحربية والخروج من أبا بعد أول معركة والزحف على الخرطوم من الغرب واختيار مكان وزمان المعركة فى شــيكان واقامة دولة المؤســســات كل ذلك يؤكد ماذهبنا إليه. ولم يهمل الإمام المؤســس شــاردة ولاواردة إلا واهتم بها بل إنه أصدر منشورا يدعو فيه إلى تحسين الخط
- كل المفاهيم الجديدة التى تتبناها تيارات الإصــلاح الحديثة كانت بشــكل أو آخر تشـــكل حضـــورا فى فكر المهدية فالامام المهدى دعا الى التمييز بين الثابت والمتحرك فى تعاليم الاســلام ونهى عن التقليد, ودعل الى تجاوز التقيد المذهبى ووضــع القاعدة الذهبية للاجتهاد(لكل وقت ومقام حال ولكل زمان وأوان رجال)
- الإمام عبد الرحمن المؤســس الثانى ابتكر وســائل جديدة تواكب عصــره وبنى تنظيما فريدا للأنصار وبدأ بالنشاط الإقتصادى فلما ملك المال استطاع أن يحقق أهدافه الدينية والوطنية وكان يعينه تنظيم فريد فقد ربط الســـودان كله بشبكة من الوكلاء مرتبطين به ارتباطا مباشرا يتلقون منه التوجيهات وينقلون

له ما يدور فى مناطقهم باســـرع مايكون فصـــار أقوى من الدولة لأن من عوامل القوة توفر المعلومة فى وقتها وامتلاك مقومات العمل وطاعة الأعوان وقد توفرت له .

- هذه الإرث يفرض على هيئة شـــئون الأنصـــار عبئا ثقيلا فمن ناحية يريد الأنصار أن يكونوا مثل أسلافهم قوة وتنظيما وعطاء ومن ناحية أخرى ينتظر أهل السودان من الأنصار أن يقوموا بنفس الدور الذى قام به سلفهم وكلا التطلعين مشروع ولكن الواقع قد تغير فلا بد من الإعتراف بذلك لأن ادراك القدرات والإعتراف بها من أول خطوات الاصلاح .

المحور الثانى : أنماط التنظيمات الموجودة فى الساحة الإسلامية :-

الساحة الاسلامية مليئة بالتنظيمات والمؤسسات العامة فى المجال الدينى وكثير من الأحباب يتساءلون لماذا لانكون مثل منظمة الدعوة الاسلامية أو أنصار السنة أو الطرق الصوفية فكل هذه الكيانات تمتلك مؤسسات ومجمعات وشركات ونشاطها يتمدد بصورة ملحوظة فما الفرق بيننا وبين هذه التنظيمات ؟ أقول لايتضح الفرق إلا بمعرفة طبيعة هذه التنظيمات وعلاقتها بقيادتها وذلك على النحو التالى :

أولا: الشيعة : يعتبر الشيعة من اكثر الجماعات الاسلامية تنظيما وثروة والسبب فى ذلك يعود الى قوة العقيدة التى رسختها المحن التى تعرضوا لها فطاعة الشيعة لإمامهم طاعة مطلقة وعقيدتهم تفرض عليهم إعطاء إمامهم خمس دخلهم سنويا ليستعين به فى خدمة دعوتهم ولينفقه فى أنشطته لأنه قد تفرغ لهذا الأمر وواجبهم أن يعينوه .

ثانيا : الطرق الصوفية تربى المريدين أن يكونوا مع الشيخ كالميت بين يدى الغاسل وعليه فإن طلبات الشيخ أوامر واجبة التنفيذ اضافة للزيارة التى يقدمها المريد كلما جاء للشـــيخ زائرا وحرصـــهم على الالتزام بالاوراد والاذكار فى اوقات معينة يعمق علاقاتهم الروحية والاجتماعية .

ثالثا : الاخوان المسلمون :هؤلاء حركتهم حديثة واسلوبهم يعتمد على تجنيد الكادر, وتربيته منذ البداية تقوم على الالتزام بطاعة المرشد ودفع اشتراك شهرى كذلك تخضع كوادرهم لتعليمات صارمة يتلقونها فى معسكرات تأهيل بصورة منتظمة فيعرف كل كادر موقعه التنظيمى والجهة المسئولة منه وواجباته ....

رابعا: انصـــار الســـنة :هؤلاء يعتمدون على الخارج فى تمويلهم ,فالمملكة العربية الســعودية تعتبر الممول الرئيســى لجماعة انصــار الســنة لاتفاقهم معها فى المذهب والافكار والمواقف السياسية ولديهم تنظيم محكم يدير نشاطهم .

خامســا: المنظمات الحديثة مثل منظمة الدعوة الاســلامية والندوة العالمية للشــباب الاسلامى وغيرها من المنظمات المشابهة هذه المنظمات نشأت بتحالف بين الدعاة والخيرين من رجال الاعمال تطابقت أهدافهم فى خدمة الدعوة فانشـــأوا المنظمة المعنية على أســـاس أن يقوم الدعاة بالعمل ويتكفل رجال الأعمال بتوفير الميزانية السنوية وهى مؤسسات لاتخدم الا من يلتزم بأهدافها وبرامجها .

المحور الثالث : ماهو المطلوب لتفعيل هيئة شئون الأنصار؟

هيئة شـئون الأنصـار مشـروع مؤسـسـة خاص بالأنصـار وقد أنشـأ الأنصـار هذه المؤسـسـة لتنوب عنهم فى التصـدى لقضـاياهم الدينية والفكرية والاجتماعية وتتولى الإشـراف على الخلاوى والمسـاجد وتدافع عن كيانهم وعقيدتهم وترد على الشـبهات التى تثار حولهم وتبشر بأفكارهم ودعوتهم هذه المسئولية يقع عبؤها على كل أنصارى التزم بعضــوية الهيئة وبما أن فكرة المؤســســة جديدة على الناس فإن شــرح طبيعتها واقتناع الناس ببرامجها وتفاعلهم معها عمليا لاوجدانيا يحتاج الى مجهود كبير تقوم به الأجهزة التى كونت فى كل محلية فى السودان عبر مراحل تحددها حسب ظروف كل منطقة على النحو التالى :

1- القيام بتعبئة وسط القواعد للتوعية ببرامج الهيئة ومسئولية الأعضاء تجاهها والفوائد التى يجنيها الكيان من فاعلية الأعضاء والفوائد الشخصية التى تعود على العضو ..

2- التزام الأجهزة المكونة بالعمل المؤسسى – لوائح , برامج , روح الجماعة قرارات الأجهزة المتابعة التقييم المحاسبة –

3- التزام الاجهزة بأداء ماعليها من واجبات حتى تقنع الآخرين عندما تطالبهم بها مثلا دفع الاشتراكات والخضوع للوائح وبذل كل جهد مستطاع من اجل المؤسسة

4- تدريب قيادات الهيئة من وقت لآخر لتحسين مهاراتهم ورفع قدراتهم ليتمكنوا من تفجير الطاقات الكامنة

5- تطبيق مبدأ الغنم بالغرم فكل عضو لايلتزم بدفع الاشتراك ولا ببرامج الهيئة لايحق له المشاركة فى الاجتماعات ولايقبل نقده لأجهزة الهيئة حتى يتعلم الناس العطاء قبل الأخذ والواجب قبل الحق

6- الا ستفادة من تجربة النفير فى مواسم الحصاد لجمع مساهمات عينية لتكون أساسا لعمل اقتصادى والاستفادة من نفس التجربة لبناء مؤسسات الهيئة بالمواد المحلية (دور, زوايا , مساجد ,خلاوى , أوقاف ... الخ)

7- تحديد مدى زمنى لأى برنامج حتى لاتخور العزائم فعدم تحديد الزمن يدعو الى التراخى والتواكل فتضيع البرامج ويخمد الحماس

هذا وبالله التوفيق